بنجر السكر ...
حلم الإكتفاء الذاتي والتنمية

بنجر السكر محصول زراعي صناعي استراتيجي هام وطبقاً لبيانات العام الماضي يزرع البنجر عالميا في حوالى ١٠،٦ مليون فدان تنتج حوالى ٥٦،٤ مليون طن سكر وهو ما يمثل ٣٣٪ من الانتاج العالمي للسكر ،اذن فهو يعتبر المصدر الثاني لانتاج السكر فى العالم. و يزرع محصول بنجر السكر في المناطق المعتدلة والباردة حيث تنتشر زراعته ما بين خطى عرض ٣٠-٦٠شمالاً، وبالتالى فهو محصول بلاد الشمال سواء في اوربا أو أمريكا .

أما فى مصر و التي يتيح مناخها امكانية زراعة عدد من محاصيل المناطق المعتدلة الى جانب محاصيل المناطق الحارة ، توجد العديد من المواقع التي يمكن زراعة بنجر السكر بها

دكتور
أحمد زكى ابو كنيز
استاذ المحاصيل السكرية بمركز البحوث الزراعية
و خبير التنمية المتكاملة

حيث كانت تجري تجارب زراعته منذ اربعينيات القرن الماضي، الا أن الزراعة المصرية لم تعرفه بشكل تجاري إلا من حوالي أربعة عقود تقريبا وبالتالى فهو محصول حديث العهد فى الزراعة المصرية، و بالرغم من ذلك فقد حقق نجاحاً كبيراً و لا يزال حتى اننا نعقد عليه آمالاً كبيرة فى الوصول الى الاكتفاء الذاتى من السكر فى مصر.

و قد كانت البداية الفعلية للزراعة التجارية لمحصول بنجر السكر في مصر اعتبارًا من موسم ١٩٨١/ ١٩٨٢ ،حيث تمت زراعته فى مساحة ١٧ الف فدان، تم توريد محصولها و كانت كمية السكر المنتجة منه تمثل ٢،٥ ٪ من انتاج السكر فى مصر. و منذ ذلك التاريخ ظلت المساحة المنزرعة منه تتطور وتتوسع حتى وصلت الى ٥٢٠ الف فدان فى الموسم الماضى، وكانت كمية السكر المنتجة من تصنيع محصولها حوالى ٥٨٪ من انتاج السكر فى مصر اذن فالبنجر يمثل المصدر الاول لانتاج السكر فى مصر، و هو كذلك منذ عام ٢٠١٢ .

و معروف أن مصر تجابه فجوة (سكرية) أي نقص فى كمية السكر المنتج عن كمية السكر للازم للاستهلاك المحلى و هذه الفجوة حوالى ٩٠٠ الف طن سكر ، وهذا معناه اننا سوف نستورد هذه الكمية من الخارج لسدة العجز بما يترتب على ذلك من أعباء على خزانة الدولة و استهلاك عملات صعبة الا ان هذا الامر يمكن حله بزيادة المنتج المصرى من السكر و أسرع وسيلة لذلك هى التوسع فى محاصيل السكر رأسياً و افقياًو لان فرصة التوسع الرأسى (زيادة المحصول من وحدة المساحة) و التوسع الافقى زيادة المساحة المنزرعة من البنجر اكبر من القصب فإن الأمل معقود على بنجر السكر للوصول الى الاكتفاء الذاتي من هذه السلعة الاستراتيجية المهمة.

و لمحصول بنجر السكر العديد من السمات و التي تعتبر ميزات نسبية تمكنه من الانتشار و التوسع فهو محصول شتوى نقدى تعاقدى مربح مستوعب للعمالة، كان أن له قدرة عالية على التأقلم و النمو فى بيئات

متباينة ومدى واسع من الظروف البيئية حيث تجود زراعته فى الكثير من انواع الترب الفقيرة و حديثة الاستصلاح واخصها (الملحية ، والجيرية و الرملية) فهو محصول ينجح حيث تفشل الكثير من المحاصيل. أضف الى ذلك انه محصول استصلاحى لتعمق جذوره فى التربة و ضخامة كمية المتبقيات الحقلية له، كما ان زراعته في الاراضي الفقيرة وذات المشاكل تؤدى الى تحسين تركيب و بناء التربة و خفض ملوحتها و زيادة نفاذيتها و كل ذلك يصب فى زيادة خصوبتها.

وللبنجر خريطة زراعية متطورة و متوسعة ومستمرة فى التمدد فى مصر ، حيث تتم زراعته حالياً فى منطقة مصر السفلى (شمال مصر بدءاً من سيناء و محافظات القناة شرقاً و حتى مطروح غرباً) كما يزرع فى مصر الوسطى (بنى سويف و المنيا و اسيوط) بالاضافة الى الفيوم كما أن هناك مناطق يمكن الزراعة بها مثل الواحات و شرق العوينات و أخيراً ثبت على المستوى البحثى امكانية زراعة بنجر السكر بنجاح فى منطقة توشكى و ذلك من خلال فريق بحثى من معهد بحوث المحاصيل السكرية و انضم اليه اعضاء من جامعة اسوان و مركز بحوث الصحراء و مركز القومى لبحوث المياه هذا الفريق البحثى الذى يترأسه كاتب هذه السطور يعمل منذ موسم ٢٠١٣/٢٠١٤ ومستمر حتى الان قد و جد أن هناك إمكانية لنجاح زراعة البنجر بهذه المنطقة و فى هذا العام يتابع الفريق البحثى تجربة توسعيه قوامها ٨٠٠ فدان فى توشكى وهنا نقول انه لدينا فرصة عظيمة لتضاف هذه المنطقة الى خريطة البنجر الزراعية المصرية.

واخيراً فأن التوسع فى زراعة بنجر السكر تفضى الى نمطين من التنمية و هما التنمية الزراعية و التنمية الصناعية، فالتوسع فى زراعة البنجر يجب أن يرافقها تدشين مصانع لاستخلاص السكر منه، اذن زراعة البنجر و استخلاص السكر منه سوف تستوعب الكثير من الايدى العاملة كما ان هناك صناعات جانبية يمكن ان تقوم الى جوار صناعة استخلاص السكر من البنجر، كل ذلك يؤدي الى تنمية سريعة وفرص عمل تقدر بالآلاف ، و المناطق المقترحة لزراعته اغلبها مناطق هشة اجتماعياً و تقل فيها فرص العمل المتاحة بالاضافة الى الانخفاض السكانى ومن هذه المناطق الواحات و شرق العوينات و توشكى و شمال سيناء فإن زراعة البنجر و تدشين صناعة السكر بها سيؤدي الى جعل هذه المناطق النائية مناطق ثرية متحضرة وجاذبة للعمالة و ماحقة للبطالة، فبالتالى فإننى من منطلق كوني باحث و لي رؤي و اسهامات في التنمية المجتمعية أرى من الضرورى النظر بعين الإعتبار الى هذا التوجه الذي اشرت اليه.